

Distr.: General
11 January 2008
Arabic
Original: English

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

لجنة التنمية المستدامة

الدورة السادسة عشرة

٥-١٦ أيار/مايو ٢٠٠٨

البند ٣ من جدول الأعمال المؤقت*

المجموعة المواضيعية لدورة التنفيذ

٢٠٠٨-٢٠٠٩ - دورة الاستعراض

ورقات مناقشة مقدمة من المجموعات الرئيسية

مذكرة من الأمانة العامة

إضافة

مساهمة من الشعوب الأصلية**

المحتويات

الفقرات الصفحة

٢	٣-١		أولا - مقدمة
٢	٣٠-٤		ثانيا - أراضي الشعوب الأصلية ومياهاها
١٤	٥٨-٣١		ثالثا - التنمية الزراعية والريفية المستدامة
٢٤	٧٢-٥٩		رابعا - الجفاف والتصحر

* E/CN.17/2008/1.

** وجهات النظر والآراء المعرب عنها لا تعكس بالضرورة وجهات نظر وآراء الأمم المتحدة.



أولا - مقدمة

١ - أكدت الشعوب الأصلية باستمرار طيلة مشاركتها في لجنة التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة رأيها بأن التنمية المستدامة وتقرير المصير وجهان لنفس العملة. ويسير استعراض ما أحرز من تقدم في الالتزامات العالمية المتعهد بها في خطة جوهانسبرغ للتنفيذ جنباً إلى جنب مع تقييم أوجه التقدم في حالة حقوق الإنسان الخاصة بالشعوب الأصلية على الصعيدين الدولي والوطني.

٢ - ويشكل اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية والستين لإعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية (القرار ٢٩٥/٦١) معلماً في الاعتراف الدولي بالظلم والتمييز التاريخيين اللذين عانت منهما الشعوب الأصلية فيما يتعلق بحقوقها الإنسانية وتنميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعلى هذا النحو، فهو يوفر توجيهات مهمة في مجال تنفيذ جدول أعمال القرن ٢١ وخطة جوهانسبرغ للتنفيذ فيما يتصل بدور الشعوب الأصلية وإسهاماتها في تحقيق التنمية المستدامة. وبالمثل، يوفر الإعلان إطاراً لقيام الشعوب الأصلية باستعراض المسائل المواضيعية قيد النظر في الدورة السادسة عشرة للجنة التنمية المستدامة، وهي: الأراضي، بما في ذلك الأراضي الجافة؛ والمياه والزراعة والتنمية الريفية والجفاف والتصحر.

٣ - ويمكن الاطلاع على مقتطفات هامة من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية ذات صلة بالدورة السادسة عشرة للجنة التنمية المستدامة في قرار الجمعية العامة ٢٩٥/٦١.

ثانياً - أراضي الشعوب الأصلية ومياهها

٤ - تشكل الأرض عماد بقاء الشعوب الأصلية ورفاهها في جميع أرجاء العالم. وهي أساسهم ومنبعهم الروحي الذي يصنع شعوباً وثقافات وهويات مختلفة. والأراضي الجافة والأراضي الزراعية والأراضي الحرجية والمروج الطبيعية والجزر والجليد كلها تكفل الغذاء والاستمرار لحياة الشعوب الأصلية من النواحي المادية والاقتصادية والثقافية والروحية على اختلافها. وهذا سبب كفاح الشعوب الأصلية في جميع أرجاء العالم عبر التاريخ للدفاع عن هذه الأراضي والاحتفاظ بها كأمانة تنقل إلى الأجيال المقبلة^(١).

(١) Stavenhagen, Rodolfo. An Essay on Land, Territory, Autonomy and Self-determination. Based on United Nations Development Programme, Human Development Report Office, Occasional Paper, Background paper for HDR 2004, 2004/14

٥ - وبالإضافة إلى ذلك، وضعت الشعوب الأصلية في جميع أرجاء العالم حقوقا ومسؤوليات جماعية بشأن استخدام وملكية الأراضي والموارد تتجسد في القانون العرفي. ويعترف إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية بالقوانين العرفية للشعوب الأصلية وحقوقها في الأراضي المتوارثة عن الأجداد وإدارتها التقليدية للموارد كركائز أساسية لممارسة الحق في تقرير المصير والحكم الذاتي. وأبرزت الشعوب الأصلية أهمية إصلاح التشريعات والسياسات بهدف الاعتراف رسميا بهذه القوانين والحقوق العرفية في التشريعات الوطنية في مختلف البلدان التي تعيش فيها. ولذلك، يشكل أمن الأراضي ركنا أساسيا مما تبذله الشعوب الأصلية من جهود سعيًا إلى تحقيق التنمية المستدامة.

ألف - التطورات الأخيرة التي تؤثر في حقوق الشعوب الأصلية في الأراضي

٦ - خلافا لما ورد في جدول أعمال القرن ٢١، شهدت السنوات العشر الماضية تزايد وتيرة نزاع ملكية الشعوب الأصلية لأراضيها ومياها وأقاليمها ومواردها وتراكم حالاتها، بما ينأى عن الاستخدام والإدارة المعهودين صوب استخدامات تجارية للأراضي وآليات بيئية جديدة. وتشمل هذه الاستخدامات والآليات توسيع نطاق الصناعات الاستخراجية، ومزارع المحاصيل النقدية وأنواع الوقود الزراعي، فضلا عن توسيع نطاق المناطق المحمية، ومخططات عزل الكربون وموازنة الكربون، ومشاريع حماية البيئة والخدمات البيئية. وتتسم الآثار التراكمية الإجمالية المترتبة على هذه التطورات في أمن الشعوب الأصلية ورفاهها بالخطورة بالنظر إلى اعتماد الشعوب الأصلية الوثيق على أراضيها وأقاليمها ومواردها وعلاقتها المتبادلة معها.

باء - الأراضي الحرجية

٧ - تشكل خسارة الغابات عاملا رئيسيا من العوامل التي تسبب في نزوح الشعوب الأصلية عن أراضي الأجداد. ففي الفترة الممتدة بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥، بلغ صافي خسارة الغابات ٧,٣ ملايين هكتار سنويا أو ما يعادل ٢٠ ٠٠٠ هكتار يوميا. وبالإضافة إلى ذلك، نُزعت ملكية مناطق شاسعة من الأراضي الحرجية التي تستخدمها تقليديا شعوب أصلية لتيسير السبل لقطع الأشجار للأغراض الصناعية على نطاق واسع ولمزارع الأشجار ذات الأغراض الصناعية ومزارع الزرع الأحادي المحصول^(٢).

(٢) Victoria Tauli-Corpuz and Parshuram Tamang, Oil Palm and other Commercial Tree Plantations, Monocropping: Impact on Indigenous Peoples' Land Tenure and Resource Management Systems and Livelihoods. Permanent Forum on Indigenous Issues 6th Session, New York, May 2007

٨ - ويقدر البنك الدولي أن أكثر من ١,٦ بليون شخص يعتمدون بدرجات متفاوتة على الغابات لكسب أرزاقهم. وفي البلدان النامية، يعتمد حوالي ١,٢ بليون شخص على نظم الزراعة الحرجية، منهم حوالي ٦٠ مليون شخص من الشعوب الأصلية يوشك أن يكون اعتمادهم على الغابات اعتماداً كلياً.

٩ - وقبلما تنطبق تصنيفات استخدام الأراضي مع الحقائق على أرض الواقع. فالمناطق الشاسعة تصنف كمناطق حرجية خاضعة لولاية إدارات الغابات رغم قلة الغطاء الحرجي فيها أو انعدامه. وتُفرض قيود على خيارات السكان المحليين بالنسبة لاستخدام الأراضي وبالتالي تسود المنازعات بين السكان المحليين ووكالات التخطيط والحراثة الحكومية. وهذا يشير إلى ضرورة وضع عملية لترشيد استخدام الأراضي تقوم بموازنة المناطق الحرجية الفعلية واستخدامات الأراضي الزراعية والأراضي الأخرى.

١٠ - ومن التحديات الرئيسية التي واجهت الشعوب التي تعيش في المناطق المصنفة كغابات تعريف اقتصاداتها على أساس 'الحراثة'. إلا أن معظم سكان الغابات في الواقع، إن لم يكن كلهم، يمارسون اقتصادات مختلطة لا يشكل فيها استخدام المنتجات الحرجية الخشبية وغير الخشبية سوى جزء من استراتيجيات كسب أرزاقهم. وما زال يسود سوء فهم حيال النظم التقليدية المتعلقة بالزراعة المتنقلة وما ينبثق عن ذلك من قيود مفروضة على هذه الاستراتيجيات من استراتيجيات استخدام الأراضي.

١١ - وما زال راسخاً إلى يومنا هذا ذلك الموروث التاريخي للحراثة في عهد الاستعمار حيث كانت الدولة تسيطر على الغابات إلى حد استبعاد حقوق ومصالح المجتمعات المحلية. فعلى سبيل المثال، هناك حوالي ٢٢ في المائة من الأراضي الوطنية في الهند، وحوالي ٤٠ في المائة من الأراضي الوطنية في تايلند، وحوالي ٥٥ في المائة من الأراضي في الفلبين و ٧٠ في المائة من أراضي البلد في إندونيسيا مصنفة كمناطق حرجية حكومية. ويسود نمط مماثل في معظم أفريقيا وعلى نحو متزايد في أمريكا اللاتينية^(٣).

جيم - استعادة حقوق المجتمعات المحلية في الغابات^(٤)

١٢ - أسفرت التحركات الرامية إلى استعادة حقوق المجتمعات المحلية في الغابات عن نتائج مختلفة. فقد انتُقدت الإدارة المشتركة للغابات في الهند، مثلاً، بسبب عدم حمايتها للحقوق

(٣) Marcus Colchester, et al "Forest Peoples, Customary Use and State Forests: the case for reform" Paper presented to the 11th Biennial Congress of the International Association for the Study of Common Property, Bali, Indonesia, 19-23 June 2006.

(٤) Marcus Colchester, ibid. pp 5-6

العرفية ولترسيخها لمصالح نخب الطوائف الأعلى مرتبة ومسؤولي إدارة الحراجة. وبالمثل، تستبعد عقود الإيجار البالغة مدتها ٢٥ عاما والمعروضة على المجتمعات المحلية في الكاميرون كشكل من أشكال الحيازة المجتمعية، من يعيشون على الصيد وجمع الثمار. وفي إندونيسيا، ورغم إدخال تغييرات على التشريعات ترمي إلى تعزيز حقوق المجتمعات المحلية في الغابات، لا يوجد حاليا في ملكية المجتمعات المحلية سوى ٠,٢ في المائة مما يُعتبر مناطق حراجية حكومية. وفي بعض مناطق أمريكا اللاتينية، نجحت الضغوط السياسية في التسبب في إعادة النظر في الدساتير وقوانين حيازة الأراضي لصالح الشعوب الأصلية. وفي آسيا، يجري على نحو متزايد الإقرار في الدساتير والقوانين الجديدة المتعلقة بالأراضي والأحكام الصادرة عن المحاكم بالحقوق العرفية كأساس لإثبات الحقوق في الأراضي. وفي أفريقيا، ورغم أن أنظمة الحيازة في وسط أفريقيا ما زالت على العموم لا تساعد الشعوب الأصلية، فإن الإصلاحات المؤيدة لسيطرة المجتمعات المحلية على الأراضي الحرجية في الجنوب الأفريقي وشرق أفريقيا تسير قدما.

المربع - ١

شعوب الغابات التي تعيش في الغابات المطيرة لوسط أفريقيا^(١)

يوجد ما يتراوح بين ٢٥٠.٠٠٠ و ٣٠٠.٠٠٠ نسمة من شعوب الغابات ('الأقزام') في الغابات المطيرة لوسط أفريقيا التي تتعرض أساليب حياتها القائمة على الصيد وجمع الثمار إلى تدهور سريع وخطير. وهذه الشعوب هي شعب مبيوتي (أو بامبوتي) وإيفي في غابة إيتوري في جمهورية الكونغو الديمقراطية؛ وشعب باكا الذي يعيش في جنوب شرق الكاميرون وشمال غرب جمهورية الكونغو؛ وشعب أكّا (أو شعب با - أكّا) في شمال جمهورية الكونغو وجمهورية أفريقيا الوسطى؛ وشعب باتوا في رواندا وبوروندي وشرق جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب غرب أوغندا؛ وشعب باكولا في جنوب غرب الكاميرون وشعب باسوا (الذي ربما لا يبلغ عدد أفرادهِ سوى ٦٥ إلى ٧٠ شخصا) في غرب أوغندا. وتسارعت وتيرة تهميش هذه المجموعات بشكل خاص بفعل الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية في المنطقة.

وتقليديا، عاشت شعوب الأقزام في جماعات رحّل صغيرة في الغابات على الصيد وجمع منتجات الغابة ومقايضة هذه المنتجات مع المجتمعات الزراعية المقيمة مقابل الملح والأدوات المعدنية وغيرها من الأصناف. وامتدت أراضيها الحرجية على آلاف الهكتارات. إلا أنه لم يعترف بها قط رسميا في قوانين الدول أو القوانين العرفية للمجتمعات الزراعية. وتواجه شعوب الأقزام حاليا ضغوطا غير مسبقة على أراضيها ومواردها الحراجية

ومجتمعاتها لأن أشجار الغابات تقطع أو تحتل الغابات لأغراض الزراعة أو تُحول إلى مناطق حفظ خالصة للحيوانات البرية. وأصبحت هذه الشعوب منبوذة على هامش المجتمع المسيطر حيث أصبحت تقيم في قرى في ظل اعتماد متزايد على الاقتصاد النقدي، لكنها لا تستطيع التمتع بالحقوق الممنوحة لغيرها من المواطنين وهي مهمشة في مجال السياسات واتخاذ القرارات. وباشتداد هذه الضغوط، تعاني شعوب الأقزام من تزايد الفقر والتمييز العنصري والعنف والاضمحلال الثقافي. وتختفي في جميع أرجاء وسط أفريقيا طريقة عيشها التقليدية وتضيع معارفها المتصلة بالغابات التي لا مثيل لها^(٥).

(٥) Justin Kenrick, The Forest Peoples of Africa in the 21st Century, Present Predicament of the Hunter-Gatherers and the Former Hunter-Gatherers in the Central African Rainforests, in Indigenious Affairs No. 2/2000; <http://indigeniousaffairs.org>

دال - الحدائق الوطنية والحدائق الإيكولوجية

١٣ - يمثل إنشاء الحدائق الوطنية والحدائق الإيكولوجية في جميع المناطق سببا آخر لتشريد الشعوب الأصلية. وهي شعوب كثيرا ما تُحرم قانوناً من أراضيها ومواردها بموجب قوانين تعلن المناطق التي تشغلها، مناطق محمية، أو مناطق جبلية محمية، أو محميات حرجية، أو حدائق وطنية أو محميات حيوانات برية. فإذا ما استمرت الشعوب الأصلية في شغلها للحدائق الوطنية أو المحميات، فإنها تفعل ذلك تحت طائلة العقوبة أو الإخلاء.

١٤ - ومثال على ذلك هو قانون الحدائق الوطنية في تايلند، الذي ينص على أنه "لا يُسمح لأي شخص بالسيطرة، في حديقة وطنية، على أية أرض أو امتلاكها، أو بناء أي شيء عليها أو قطع وحرق أية منطقة حرجية". وفضلا عن ذلك، ينص القانون على أنه في حالة حدوث انتهاكات، يؤذن للمسؤولين أن يأمرؤا المخالفين بهدم أبنية من هذا القبيل أو إزالتها أو إعادة المنطقة إلى حالتها الأصلية. ويجبر إنفاذ هذه القوانين شعوب التلال القبلية على الانتقال مرارا بعيدا عن أوطانها ومناطقها الصالحة للزراعة، رغم استيطانها في تلك المناطق واستغلالها لها لعهود طويلة^(٦).

١٥ - وثمة مثال آخر هو تطوير حديقة مودوبور الوطنية، في مودوبور، مقاطعة تانغيل (بنغلاديش)، وهو مشروع حديقة إيكولوجية بدأ العمل به عام ١٩٩٩. ويشمل تطوير هذه

(٥) منظمة مشروع شعوب الغابات، <http://forestpeoples.org>.

(٦) تقرير حقوق الإنسان للشعوب الأصلية في آسيا: كمبوديا وتايلند ونيبال. لجنة حقوق الإنسان والدعوة. مؤسسة ميثاق الشعوب الأصلية في آسيا. شيانغ ماي، تايلند. كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦.

الحديقة تشييد جدران عبر غابة مودوبور، أرض الأجداد لشعبي غارو وكوش، بدون استشارتهما مسبقاً. وأوقف هذا المشروع في عام ٢٠٠٤، ثم استؤنف العمل به إثر إعلان حالة الطوارئ في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧^(٧).

هاء - آثار السدود والمناجم على الموارد المائية

١٦ - يشكل التعدين سببا رئيسيا آخر لخسارة الأرض. فعمليات التعدين وحفر آبار النفط تشرد مجتمعات الشعوب الأصلية، وتدمر الموائل الطبيعية، وتلوث الأرض والمياه وتسبب أضرارا لا تعوّض في النظم الإيكولوجية الهشة. وإضافة إلى ذلك، تؤدي عمليات التعدين إلى نضوب الموارد المائية السطحية وتحت السطحية ومستودعات المياه الجوفية، وتحوّل المياه الذي تشتد الحاجة إليها للري والاستخدام المتزلي بعيدا عن تلك المجتمعات.

١٧ - ويشكل تشييد مشاريع كهرومائية ضخمة تهديدا قويا لأراضي الشعوب الأصلية ومياهها نتيجة لزيادة التركيز على مصادر الطاقة المتجددة. وتعد تجربة الشعوب الأصلية مع المشاريع الكهرومائية الضخمة مثالا على التغريب الثقافي، والحرمان من الأراضي والموارد، وعدم التشاور، وعدم دفع تعويضات كافية، وانتهاكات لحقوق الإنسان وتدني مستويات المعيشة^(٨). ويشكل تشييد السدود خطرا على أراضي الشعوب الأصلية وأقاليمها ومواردها إذ أنها تُغرق الأراضي التي تعتمد عليها في أمنها الغذائي. وأعمال تشييد السدود هذه تعطل الممارسات الثقافية القائمة على معيشة الكفاف وتقضي عليها، وتشرد بشكل قسري مجتمعات محلية بأكملها. ومن الأمثلة الصارخة على السدود الضخمة التي تؤثر في الشعوب الأصلية، المنطقة الشمالية الشرقية من الهند، وأمريكا الوسطى، في إثر خطة بويلو باناما، ووسط أفريقيا وكندا.

واو - المواد الكيميائية والمواد السمية، والصحة البيئية

١٨ - تشكل استخدام المواد الكيميائية الزراعية، والتلوث بالمعادن الثقيلة والمواد السمية الناجم عن ممارسات التعدين، وانتشار الملوثات العضوية الثابتة على نطاق واسع في الجو والنظم الإيكولوجية، خطرا حاسما على الشعوب الأصلية بوجه خاص، في سائر أرجاء العالم. وتؤدي الملوثات العضوية الثابتة التي تأتي بشكل مبيدات آفات، ومبيدات أعشاب،

(٧) ستافينهاغن، رودولفو. اعتبارات عامة بشأن حالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للشعوب الأصلية في آسيا. ٢٠٠٧.

(٨) ماركوس كولتشيستر، برنامج شعوب الغابات. السدود، والشعوب الأصلية والأقليات العرقية. تقرير مواضيعي مقدم للجنة العالمية المعنية بالسدود. تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠.

ومبيدات فطريات، وأسمدة وديوكسين للاستعمال التجاري إلى تلوث موارد المياه الطبيعية ومياه الري التي يعول عليها مزارعو الشعوب الأصلية ومجتمعاتها المحلية في مصادر رزقهم. وتُفسد هذه الملوثات المصادر التقليدية لصيد الأسماك والصيد البري والثروة الحيوانية التي توفر المصادر الغذائية اللازمة لبقاء الشعوب الأصلية. ويتأثر أطفال الشعوب الأصلية على نحو لا مثيل له بالعوامل البيئية لأنهم يحافظون على علاقة وطيدة بالبيئة، وهم في حالة نمو نشط، إذ أن الكثير من أجهزتهم الحيوية مثل الجهاز العصبي، والجهاز المناعي، والجهاز التنفسي، لا تكون مكتملة النمو عند الولادة، وبالتالي من المرجح جدا أن يعانون من مشاكل صحية يمكن تجنبها، وأن يموتوا منها، وهي مشاكل تسببها الظروف البيئية أو تؤدي إلى تفاقمها^(٩)

المربع ٢

الخلل الوظيفي الدماغي لدى الأطفال في سونارا بالمكسيك^(١)

تُظهر دراسة أجريت تحت إشراف إليزابيث جيليت وجود خلل وظيفي دماغي لدى الأطفال في وادي ياكبي في سونارا بالمكسيك جراء تعرضهم لمواد سمية زراعية. فقد درس فريق الأبحاث مجموعتين من أطفال ياكبي تتراوح أعمارهم بين ٤ و ٥ سنوات، تعيش المجموعة الأولى منهما في الوادي، وتعيش الثانية على السفوح الجبلية. ويشترك الأطفال في المورثات الجينية نفسها، والطعام والماء، والأنماط الثقافية والسلوكيات الاجتماعية ذاتها. ويختلفون من حيث تعرضهم لمبيدات الآفات. إذ أن المواد السمية الزراعية تُستخدم في الوادي منذ الأربعينيات من القرن الماضي، ويُتجنب استخدامها في منطقة السفوح الجبلية. وفي عام ١٩٩٠، وُجدت مستويات مرتفعة للعديد من مبيدات الآفات في مصل الحبل السري لحديثي الولادة وفي لبن أمهاتهم المرضعات.

وأثبتت فحوصات أجريت على المجموعتين أن الأطفال الذين تعرضوا لمبيدات الآفات مصابون بضعف شديد في الذاكرة، كما تنقصهم قوة الاحتمال والتنسيق الدقيق بين حركة اليد والعين، وذلك مقارنة مع الأطفال الذين تعرضوا لمستويات أقل من مبيدات الآفات. وترى الدراسة أن أحد الاختلافات الشديدة بين أطفال الوادي الذين تعرضوا لمبيدات آفات، وأطفال السفوح الجبلية كان في قدرتهم على رسم صورة شخص. إن رسم صورة شخص، الذي عادة ما يستخدم بوصفه معيارا غير شفهي للكشف عن القدرة

(٩) بيان الشبكة البيئية للشعوب الأصلية بشأن الملوثات العضوية الثابتة والصحة البيئية المتصلة. مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، ٢٠٠٢.

المعرفية، يمكن أن يدل أيضا على انفصام الارتباط بين المدخلات الحسية البصرية والمخرجات العصبية العضلية على النحو الذي تظهر به في حالة الإصابة بخلل وظيفي دماغي.

(أ) إليزابيث أجيليت، وماريا مرسيدس ميسا، وماريا غوادالوبه أغيلار، وألما ديليا سوتو، وإداليا إنيدينا غارسيا، منح أنثروبولوجي لتقييم الأطفال في مرحلة التعليم ما قبل المدرسة المعرضين لمبيدات الآفات في المكسيك، منظورات الصحة البيئية، المجلد ١٠٦ # ٦ (١٩٩٨): ٣٥١.

زاي - خسارة مصادر الرزق التقليدية القائمة على الأنهار

١٩ - يقضي استغلال الموارد النهرية لأغراض تجارية على مصادر الرزق التقليدية للشعوب الأصلية. فعلى سبيل المثال، كان صيد الأسماك واستخدام القوارب في صفوف شعب ماجهي الأصلي في نيبال، يمثلان الحرفتين التقليديتين للسكان الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر آرون. إلا أن سياسات الحكومة التي تستهدف إدرار الدخل باستخدام مصادر المياه المحلية كانت السبب في إبعاد شعب ماجهي عن هذه المصادر التقليدية للرزق. ومُنحت عقود لاستغلال ١١ نقطة عبور على طول نهر آرون إلى الطبقة النبيلة المسماة طبقة باهون. وتُدفع الآن رسوم عبور النهر بالقوارب إلى الباهون بدلا من الماجهي. كما يتولى المتعاقدون التجاريون عمليات صيد الأسماك. ويحاول الماجهي حماية مخزونهم من الثروة السمكية بصيد الأسماك الكبيرة فقط وفقا لمعتقداتهم الدينية. وهم يصيدون باستخدام الشبكة والصنارة ويحرصون على عدم صيد الأسماك الصغيرة وفراخ الأسماك. بيد أن المتعاقدين التجاريين يصيدون، باستخدامهم للسموم، جميع أنواع الأسماك بدون تمييز. وفي الوقت الحاضر، يضطلع الباهون بالصيد والملاحة. وتعرض الإيكولوجيا للدمار نتيجة لانقراض أنواع كثيرة من الأسماك. ويكاد شعب الماجهي لا يستخدم مصادر رزقه التقليدية من صيد الأسماك واستخدام القوارب^(١٠).

حاء - مشاكل المياه في أفريقيا

٢٠ - إن عدم كفاية مياه الشرب والمرافق الصحية وتصريف النفايات في المناطق الريفية في أفريقيا يترك السكان عرضة للإصابة بالأمراض المنقولة بالمياه وغيرها من الأمراض ذات الصلة بالبيئة. ولا تزال الملاريا، وأمراض الرئة وغيرها من أمراض الجهاز التنفسي، أمراضا فتاكة رئيسية في أفريقيا. وفي كينيا، هناك أيضا اختلاف ملحوظ بين المجموعات من حيث وصولها إلى مياه الشرب المأمونة. فالشريحة الغنية من السكان تتمتع بحظوظ أفضل نسبيا من الشريحة

(١٠) تقرير حقوق الإنسان للشعوب الأصلية في آسيا: كمبوديا وتايلند ونيبال. لجنة حقوق الإنسان والدعوة. مؤسسة ميثاق الشعوب الأصلية في آسيا. شيانغ ماي، تايلند. كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦.

الفقيرة في الوصول إلى هذه السلعة الأساسية وإلى وسائل صرف صحية مأمونة. وبلغت نسبة السكان الذي يتمكنون من الوصول إلى مياه الشرب في المناطق الريفية ٤٣,٥ في المائة مقارنة مع نسبة ٨٩,٧ في المائة في المناطق الحضرية^(١١).

طاء - التدابير المتخذة لتنفيذ جدول أعمال القرن ٢١

١ - الوثائق المتعلقة بممارسات الاستخدام المألوف والإدارة المستدامة المألوفة^(١٢)

٢١ - أجرت مجتمعات الشعوب الأصلية في سورينام وغيانا وفنزويلا وتايلند والكاميرون، بالتعاون مع برنامج Forest Peoples Programme (برنامج شعوب الغابات)، أبحاثاً مجتمعية عن الإدارة المألوفة للموارد وقدمت هذه الدراسات إلى أمانة اتفاقية التنوع البيولوجي. وتطلب المادة ١٠ (ج) من الاتفاقية إلى الدول أن تقوم بحماية الاستخدام المألوف للموارد البيولوجية وتشجيعه وفقاً للممارسات الثقافية التقليدية المنسجمة مع متطلبات حفظ تلك الموارد أو استخدامها بطريقة مستدامة.

٢٢ - ووثقت الدراسات الخمسة جميعها للدرجة العالية من التطور الملحوظ في ممارسات الاستخدام المألوف وأنواعها المختلفة المترسخة في ثقافات تلك الشعوب وعشرتها الطويلة الأمد مع نظم إيكولوجية خاصة ومع المناطق المحلية. وتُظهر هذه الدراسات أن المناطق التي تستخدمها الشعوب الأصلية بشكل معتاد ليست مناطق مفتوحة يتاح الوصول إليها، لكنها مشاعات تحكمها بالفعل إجراءات تنظيمية، وتخضع لقوانين عرفية، وتشرف عليها مؤسسات الشعوب الأصلية. بما لديها من ولايات قضائية وسلطة معترف بها محلياً. وتتضمن القوانين العرفية للمجتمعات المحلية ممارسات شائعة لا تزال تُطبق باتساق مع مرور الأيام ويتم إنفاذها باستخدام معايير اجتماعية أو جزاءات عن طريق اتخاذ تدابير مثل:

(أ) وضع مفاهيم مشتركة للملكية والوصول الجماعي إليها، تحدد من لهم الحق في الوصول إلى موارد محددة وتشرف عليهم؛

(ب) وضع قواعد عرفية تُنظم الإقامة والعضوية في المجتمعات المحلية؛

(ج) إنشاء نظم للقرابة ومجالاتها المعنية؛

(١١) لوسي مولينكي، شبكة معلومات الشعوب الأصلية، ورقة أفريقيا المقدمة إلى الدورة السادسة عشرة للجنة التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة.

(١٢) www.forestpeoples.org

(د) نشر مظاهر القوة والسلطة داخل المجتمع تنظم بمقتضاها السلوك باستخدام ضوابط اجتماعية ذكية؛

(هـ) وضع مدونات أخلاقية ومعتقدات روحية تعزز احترام السلطات العرفية؛

(و) وضع معايير وأخذ آراء أعضاء المجتمع الآخرين.

٢٣ - وتُظهر الدراسات أيضا أن الأخطار الرئيسية التي تواجهها استدامة هذه النظم الإيكولوجية لا تأتي من استخدام المجتمع المحلي للموارد بل من التدخلات الخارجية مثل السدود غير الاختيارية، وقطع الأشجار، والمناجم، والسياحة وطلبات الأسواق على الطرائد. وفي العديد من الحالات التي بدأ استخدام المجتمع المحلي للموارد فيها يلقي بوطأته على البيئة التي يعيش فيها، غالبا ما تحدث تلك الضغوط في الحالات التي يُمنع فيها المجتمع المحلي من الوصول إلى أراضيه، أو تُسقط المعرفة التقليدية من الاعتبار أو تضحّل، أو تصبح الاستخدامات المعتادة غير قانونية. كما تُظهر الدراسات أن لدى المجتمعات المحلية الكثير جدا من الحوافز لاستخدام التنوع البيولوجي بشكل مستدام وذلك عندما تتمتع بحقوق مكفولة في أقاليمها ومواردها^(٣).

٢ - مبادرات الشعوب الأصلية في مجال إدارة الموارد المائية

٢٤ - تستخدم الشعوب الأصلية نظم معارفها التقليدية في مواجهة التهديدات الخطيرة لمواردها المائية، إضافة إلى ممارسات مبتكرة في إدارة هذه الموارد والحفاظ عليها أمنها على سبيل المثال:

(أ) برنامج إيغل - كوندور لتبادل الخبرات في ميدان تربية المائيات: تقوم شبكة الشعوب الأصلية لتربية المائيات باستغلال إمكانات تربية المائيات في أمريكا الشمالية وتستخدم المعارف التقليدية لإرساء منشآت تربية المائيات وتشغيلها. وبرنامج إيغل - كوندور لتبادل الخبرات في ميدان تربية المائيات هو أحد برامج الشبكة، وهو يتيح فرصة المشاركة في برنامج لتبادل الخبرات لأفراد من الشعوب الأصلية في الشمال وفي الجنوب، يمثلون مشاريع حكومية قبلية، وجامعات وكليات، ومنظمات للشعوب المحلية، ومجموعات من المجتمعات القبلية، وممارسين أصليين تقليديين للمعارف المتعلقة بالمياه وصيد الأسماك وتربية المائيات والقواقع. ويعزز هذا التبادل المعارف الأصلية والرؤية الكونية للشعوب

الأصلية باعتبارها أساساً يُركز إليه لتحقيق التوازن في العالم الجديد الناشئ الذي تمثله صناعة تربية المائيات^(١٣).

(ب) **الإدارة الجماعية للمياه:** يعتبر نظام "لامبيسا" لتوزيع المياه بين قرى إبيدليسان في شمال الفلبين نهجاً جديراً بالذكر في ميدان صيانة نظم الري وإدارتها. وقد أنشئ هذا النظام في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، وما زال قائماً منذ سبعة عقود تغلب خلالها على التزعة الفردية ومحاباة الأقارب، والضغط السياسية الرامية إلى الترويج للملكية وسيطرة المجموعة المحلية على مورد إنتاجي حيوي. وقد بُني نظام الري الواسع النطاق بفضل العمل الجماعي وتوجد حتى اليوم آلية يساهم من خلالها جميع المنتفعين في الصيانة الجماعية لنظام الري وفي إصلاح قنوات الري. وفيما يتعلق بالإدارة اليومية لنظام الري، عينت المجموعة المحلية مشرفين يطلق عليهم اسم "لامبيسا"، وتوكل إليهم مسؤولية صيانة قنوات الري وحقول الأرز خلال فصل الجفاف. ويجب على هؤلاء المشرفين القيام بجولات تفتيش منتظمة للتحقق من انتظام تدفق المياه عبر نظام الري ومن تلقي جميع حقول الأرز التي يخدمها النظام لحصتها العادلة من المياه. ويوفر نظام "لامبيسا" خدمات المياه بكلفة منخفضة تعادل ٥ في المائة فقط من إجمالي حجم الإنتاج، وهي نسبة لا يمكن مقارنتها بحجم خسائر المحاصيل التي يتكبدها منتجو الأرز في منطقة ساغادا الوسطى المجاورة والناجمة عن عدم توفر وسائل منهجية تضمن توزيعاً عادلاً للمياه على مجموعاتها المحلية^(١٤).

(ج) **مشروع إدارة الأطوم (بقر البحر) والسلاحف البحرية:** يرتبط التحالف الوطني لمجالس أراضي الشعوب الأصلية في شمال أستراليا بعلاقات عمل وثيقة مع الملاك الأستراليين التقليديين الأصليين والمجموعات المحلية في إطار مشروع وطني لإدارة الأطوم والسلاحف البحرية. وتشارك في هذا المشروع مجموعات محلية من جميع أنحاء الساحل الشمالي لأستراليا ومضيق توريس، وتعمل جميعها معاً لوضع خطط إدارة مستدامة تقودها المجموعات المحلية وتهدف إلى حماية وإدارة الأطوم والسلاحف البحرية. ويجمع هذا المشروع بين معارف الشعوب الأصلية وممارسات الإدارة التقليدية وأفضل ما توصل إليه البحث العلمي و"العلوم الغربية" لتطوير خطط لإدارة الأراضي والبحار تعود بأفضل النتائج على الجميع^(١٥).

(١٣) الشبكة البيئية للشعوب الأصلية.

(١٤) مركز مونتانوسا للبحث والتطوير، بيساي، ٢٠٠٦.

(١٥) الموقع الخاص بفريق العمل الدولي المعني بشؤون الشعوب الأصلية على شبكة الإنترنت.

باء - إصلاح القوانين والسياسات

٢٥ - احتفلت حكومة بوليفيا باليوم الدولي لحقوق الإنسان في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧ بإقرار إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية بوصفه القانون الوطني رقم ٣٧٦٠، ويكمن التحدي اليوم في ترجمة السياسة والتنفيذ إلى حقيقة واقعة.

٢٦ - وتوجد في بلدان أخرى سياسات وقوانين سارية تعترف بحقوق الشعوب الأصلية في تملك أراضيها وأقاليمها التقليدية. ومن بعض الأمثلة على ذلك الحقوق العرفية للسكان الأصليين الواردة في قانون أراضي ساراواك (١٩٥٨) في ماليزيا، وقانون حقوق ملكية السكان الأصليين لعام ١٩٩٣ في أستراليا، وقانون حقوق الشعوب الأصلية لعام ١٩٩٧ في الفلبين^(٢). بيد أن هذه القوانين تتضمن أيضا بنودا للتهرب ويجري إضعافها على نحو منتظم بحجة التنمية الوطنية من خلال تفسيرات وتعديلات لاحقة لهذه القوانين، فيما يندثر بعضها الآخر بكل بساطة.

٢٧ - وفي العديد من بلدان المحيط الهادئ، يتم الاعتراف فعليا بالحق في الأرض على أساس الأعراف والتقاليد، ويخضع وصول الغرباء إلى هذه الموارد وتنميتهم لها لمفاوضات مع مالكي الأراضي الذين قد يطلبون تقاسم المنافع أو الحصول على تعويض. كذلك اعتمد عدد من البلدان الآسيوية الأخرى خلال السنوات الأخيرة قوانين تحمي حقوق الشعوب الأصلية. والمثال على ذلك قانون الأراضي لعام ٢٠٠٣ في فييت نام الذي يشمل فئة تسمى "أراضي المجتمع المحلي" ويتيح للشعوب الأصلية التقدم بطلب للحصول على حقوقها الموروثة عن الأجداد في الأراضي والغابات. وفي عام ٢٠٠٦، اعتمدت الهند القانون المتعلق بالقبائل القاطنة للغابات وغيرها من قاطني الغابات (الاعتراف بحقوق قاطني الغابات). ويمنح القانون حقوقا واسعة النطاق لقاطني الغابات من الشعوب الأصلية، بما في ذلك الحق في ملكية أراضي الغابات لأغراض السكن والزراعة الذاتية، علاوة على الحق في الوصول إلى الموارد الحراجية والمشاركة في الجهود الرامية إلى المحافظة عليها. ويتضمن القانون أيضا إجراء خاصا لإنشاء "مناطق ذات أهمية بالغة للحيوانات البرية"، إضافة إلى إعادة توطين وإعادة تأهيل المجموعات المحلية المتأثرة بذلك على نحو مدروس^(٣).

٢٨ - وبالرغم من اعتماد بعض البلدان لقوانين لحماية حقوق الشعوب الأصلية في الأرض فإنها تواجه صعوبات في تطبيقها على نحو فعلي في الميدان. وقد فشلت السياسات الوطنية في وقف اجتياح الصناعات الاستخراجية المستمر لأقاليم الشعوب الأصلية. والمثال على ذلك أن قانون حقوق الشعوب الأصلية في الفلبين يستثني الأراضي الغنية بالثروات المعدنية من طلبات

استرجاع الأراضي الموروثة عن الأجداد وسندات ملكية هذه الأراضي، ولم ينجح في منع شركات التعدين من تقديم طلبات للتنقيب في أقاليم الشعوب الأصلية.

٢٩ - ويرجع القصور في التنفيذ إلى أسباب عديدة من بينها تضارب السياسات التي تعطي الأولوية لما يسمى بالمصالح الاقتصادية والبيئية الوطنية على الحقوق والحاجات والبدائل المحلية؛ والتنافس بين الوزارات المعنية والإدارات الحكومية للسيطرة على الأراضي والميزانيات في خضم تداخل ولايات السلطة على "الأراضي" و "الغابات"؛ وممارسة التمييز ضد الريفيين الفقراء والأقليات الإثنية، وانتفاء الوعي الشعبي بالحقوق والقوانين والإجراءات الإدارية.

كاف - القرارات القضائية الصادرة عن المحاكم الوطنية والإقليمية

٣٠ - من جهة أخرى نجحت منظمات الشعوب الأصلية في ربح قضايا أمام المحاكم بعد أن رفعت أمامها دعاوى على إدارات الدولة أو الشركات الخاصة التي انتهكت حقوقها الأساسية. ففي اليابان لا يعتبر قانون التعزيز الثقافي للإينو لعام ١٩٩٧ هذه المجموعة رسمياً بمثابة شعب أصلي، لكن عدداً من قرارات المحاكم أكدت حقوقه بالاستناد إلى المعايير الدولية الخاصة بحقوق الشعوب الأصلية. وهذا هو الحال أيضاً في ماليزيا حيث أكدت المحاكم الملكية الأصلية لشعب أورانغ أسلي على أراضيهم الموروثة^(٧). وفي بوتسوانا حيث تدور منذ بضعة سنوات أحداث قضائية بشأن إعادة توطين الصيادين وجامعي النباتات من شعب السان، من محمية الحيوانات البرية في منطقة كالاهااري الوسطى، أصدرت المحكمة العليا في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ قراراً يقضي بعدم قانونية إخلاء السكان وحرمانهم من حقهم في الأرض وفي كسب المعيشة في منطقة كالاهااري الوسطى. واعتبر هذا الحكم انتصاراً تاريخياً لشعب السان وللنظام القانوني في بوتسوانا الذي برهن من خلال هذا الحكم غير المتوقع على استقلال القضاء. وفي الأرجنتين، قبلت لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان قضية شعب لهاكا كونهات الذي كافح لسنوات عديدة للحصول على ملكية أراضيهم، وخطا بالتالي خطوة كبيرة إلى الأمام في نضاله^(٨).

ثالثاً - التنمية الزراعية والريفية المستدامة

٣١ - طورت الشعوب الأصلية أساليب تقليدية للزراعة المستدامة وحسنتها، كما حافظت على أساليب القنص وصيد الأسماك وجمع النباتات، ووطورت تربية الحيوانات، كل ذلك بالاستناد إلى المعارف الأصلية والمحلية المتناقلة على مر الأجيال. وقد مكنت هذه الممارسات مجتمعات الشعوب الأصلية من تحقيق الاستدامة والأمن الغذائي - ومعالجة مشكلتي الجوع

والتغذية على النحو الملائم - من خلال توفير ما يكفي من الغذاء عاما بعد عام وعلى الرغم من تقلبات أنماط المناخ والاضطرابات الطبيعية. كما تمكنت مجتمعات الشعوب الأصلية، من خلال تقيدها بهذه الممارسات، من المحافظة على استقلالها الاقتصادي واكتفائها الذاتي، وضمنت مستوى مرتفعا من تنوع الأصناف النباتية والحيوانية.

٣٢ - وعلى مر العهود، اعتادت الشعوب الأصلية من الناحية البدنية والاستقلالية على ما تجده وتجمعه وتزرعه من الأغذية في المناطق المحلية وما درجت على اصطياده وتربيته من الحيوانات وما تصيده من أسماك. وتعد الأغذية الدواء الأساسي الضروري لصحة المجموعة المحلية والفرد. فأجسامنا مكونة مما نأكله من غذاء ومن الأرض التي توفر هذا الغذاء. وترتكز العديد من الممارسات الروحية على الأغذية التقليدية. كما أن بعض الثقافات القبلية الأصلية تستمد هويتها العائلية أو نسبها من اسم بعض مجموعات الأغذية وأسماء الحيوانات.

٣٣ - وقد تسبب تحديث الزراعة في انتشار المحاصيل التجارية على نطاق واسع لأغراض التصدير، وبالاعتماد على الاستخدام المكثف للمدخلات الزراعية - الكيميائية الحديثة. ويؤدي استخدام الآلات الزراعية والأسمدة ومبيدات الحشرات والأنواع ذات المردود المرتفع والبذر المحورة وراثيا، وغير ذلك من التكنولوجيات الجديدة المرتبطة بالزراعة الحديثة، إلى نزوح زراعة الكفاف التقليدية التي تعتمد عليها معظم مجموعات الشعوب الأصلية لضمان معيشتها^(١٦). فعلى سبيل المثال أدى إدخال أنواع الأرز العالية المردود إلى دانداناك الواقعة في مقاطعة الجبال في الفلبين، إلى تراجع عدد أنواع الأرز التقليدية التي تستخدمها مجموعة كانكاناي بنسبة تزيد على النصف. وأدى ذلك إلى اضطراب الدورة الزراعية المتزامنة، مما أثر سلبا على نظام الإعانة المتبادلة وغيرها من الممارسات التقليدية، كما أحدث اضطرابا في تبادل المعارف التقليدية ضمن إطار المجتمع المحلي^(١٦).

٣٤ - وأدى التحديث أيضا إلى الإخلاء القسري للمجموعات المحلية، بما في ذلك القضاء على الأشكال التقليدية من الزراعة المتنقلة، واجتثاث المحاصيل غير المشروعة. وشكلت ردود الحكومات المحلية والأجنبية على العنف السياسي والأنشطة الاقتصادية غير المشروعة تهديدا إضافيا للممارسات الزراعية وغيرها من ممارسات الأمن الغذائي لدى الشعوب الأصلية، على غرار عمليات المكافحة الضخمة بتعريض الأراضي الزراعية والغابات للدخان، في إطار "خطة كولومبيا". وفي تايلند، أطلقت الحكومة مشروعين لتعزيز الأمن الوطني والحفاظ على البيئة والقضاء على المخدرات، لكن ذلك تم على حساب ١١٥ مجموعة من

EED Philippine Partners Task Force on Indigenous Peoples Rights. Our Harvest in Peril: A Sourcebook on (١٦)
Indigenous Peoples' Food Security. Baguio City. 2004

الشعوب الأصلية التي تعيش في الغابات والأراضي المرتفعة. وتهدف كل من السياسة الوطنية الجديدة لإدارة الغابات والموارد الطبيعية، والخطة الأساسية الثالثة لإدارة موارد الأراضي المرتفعة (٢٠٠٤-٢٠٠٦) إلى إعادة توطين "القرى غير المعترف بها على نطاق الدولة"، باعتباره تدبيراً لوقف مشكلة إزالة الغابات المتعاضمة. كذلك سُجلت إبان تنفيذ هذه السياسات حالات إخلاء قسري ومحاولات للإخلاء قسراً، دون إعداد مواقع لإعادة التوطين وأماكن سكن ملائمة وسبل إعاشة بديلة^(١٥).

٣٥ - وأثرت سياسات التوطين على الشعوب التي درجت تقليدياً على ممارسة الرعي المرتحل والزراعة المتنقلة في مناطق مختلفة من العالم. ففي جنوب شرق آسيا، صُممت سياسات التوطين لمناطق الأقليات الإثنية بهدف تغيير بعض الممارسات التقليدية التي تعتبر ممارسات "متخلفة" وغير سليمة من الناحية البيئية، كما تحدّ من التنمية الزراعية الحديثة^(١٧). وطُبقت فييت نام برامج توطين شملت إعادة توطين مجموعات الشعوب الأصلية دون موافقتها، والهجرة الواسعة النطاق لشعب الكين المكون للإثنية الغالبة وإدخاله إلى مناطق تقطنها الشعوب الأصلية تقليدياً. وكان لهذا الأمر آثار كارثية على مجتمعات الشعوب الأصلية. فقد ضُرب عرض الحائط بحقوق الملكية التقليدية للشعوب الأصلية في أراضيها، كما حدث في مقاطعات داك لاک ولام دونغ وغيلاي، فيما خصصت أراضي الشعوب الأصلية للمهاجرين القادمين من إثنية الكين^(١٨). وبحسب الإحصاءات الصادرة عن الإدارة الوطنية للتوطين جرى في عام ١٩٩٠، أي بعد ٢٠ عاماً من تطبيق سياسة التوطين، إعادة توطين ٢,٨ نسمة في ٢٦ منطقة جبلية^(١٩). ونفذت أيضاً برامج مماثلة في منطقة مرتفعات شيتاغونغ بينغلادش، حيث أعيد توطين مجموعات من الشعوب الأصلية في مناطق أخرى لإنشاء مزارع لشجر المطاط أو بساتين للفاكهة^(٢٠).

ألف - التوسع في مزارع الوقود الأحفوري

٣٦ - كان من بين التطورات الأخيرة أن توسعت المزارع وانتشرت في أراضي وأقاليم الشعوب الأصلية. وأصبحت مزارع نخيل الزيت من أسرع المزارع نمواً التي تقوم بزراعة محصول واحد في المناطق المدارية، لا في آسيا والمحيط الهادئ فحسب، بل في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي أيضاً. وفي عام ١٩٩٧، كان يقدر أن مزارع نخيل الزيت تشغل مساحة ٦,٥ ملايين هكتار؛ وفي عام ٢٠٠٥، ازدادت هذه المساحة لتصبح

(١٧) فريق العمل الدولي بشؤون الشعوب الأصلية.

(١٨) تقرير مصرف التنمية الآسيوي عن الشعوب الأصلية في فييت نام

(١٩) تقرير مصرف التنمية الآسيوي.

١٢ مليون هكتار، منها ٤ ملايين هكتار في ماليزيا و ٥,٣ ملايين هكتار في إندونيسيا^(٢٠)، التي سجلت أكبر معدل للزيادة من حيث الغابات التي حولت إلى مزارع نخيل الزيت. وخلال ثلاثين عاما (١٩٦٧-١٩٩٧) ازدادت مزارع نخيل الزيت ٢٠ ضعفاً. بمتوسط زيادة سنوية في إنتاج زيت النخيل الخام بنسبة ١٢ في المائة^(٢١). وأعلنت الحكومة خططاً جديدة، في إطار مشروع كاليمانتان الحدودي الضخم لزراعة نخيل الزيت (نيسان/أبريل ٢٠٠٦)، لتحويل ثلاثة ملايين هكتار إضافية في بورنيو، يقع مليوناً هكتار منها على الحدود بين كاليمانتان وماليزيا.

٣٧ - وتستثمر الحكومات والشركات حالياً وعلى نحو متزايد في مصادر الطاقة البديلة، بما فيها الوقود الأحفوري، بسبب نضوب احتياطيات النفط والغاز وتراكم الكربون وانبعاثات غازات الدفيئة الأخرى الناجمة عن ذلك التي تسبب الاحترار العالمي. ويجري استغلال أراضي الشعوب الأصلية منذ أمد بعيد لاستخراج النفط والغاز والفحم لتزويد التنمية الصناعية بالوقود. أما اليوم، فقد أصبحت أراضي الشعوب الأصلية مستهدفة مرة أخرى لإنتاج الوقود الأحفوري باعتباره أحد تدابير التكيف مع تغير المناخ. إلا أن الدراسات البحثية تظهر أن زراعة محصول واحد من محاصيل الوقود الأحفوري بشكل واسع وعلى نطاق صناعي (تسمى أيضاً الوقود الزراعي) تدمر النظم الإيكولوجية الهشة، وتهدد التنوع البيولوجي، وتكثف سلطة الشركات وتزيد من عدم المساواة في المجتمعات الريفية. وأدى التوسع في المزارع إلى فقدان الموائل والقضاء على سبل العيش، ونظم إدارة الموارد، والثقافات وفقدان المعارف التقليدية المتعلقة بالغابات. وأزيلت الغابات الطبيعية ذات التنوع البيولوجي وحلت محلها مزارع صناعية في الغابات. ومن شأن الزراعات الوحيدة المحصول هذه أن تؤثر سلباً على دورة الماء، بما أن الأشجار غير المحلية التي تنمو بسرعة تستهلك كميات كبيرة من المياه. وتستخدم مستويات عالية من مبيدات الأعشاب والحشرات عادة لوقف النمو المضاد للنباتات الأخرى، ولمنع تفشي الأمراض، مما يؤثر أيضاً على جودة المياه. وبالإضافة إلى هذه الآثار البيئية

(٢٠) See Statement presented by Rukka Sombolinggi of Aliansi Masyarakat Adat Nusantara (AMAN) during the 5th Session of the UN Permanent Forum on Indigenous Issues. See also WRM (2006), Oil Palm,

From Cosmetics to Biodiesel: Colonization Lives On, World Rainforest Movement, Uruguay. p.1.

(٢١) Ann Casson, (1999). The Hesitant Boom: Indonesia's Oil Palm Sub-Sector in an Era of Economic Crisis and Political Change CIFOR, Bogor.p.8.

الضارة، توفر مزارع الغابات عددا قليلا جدا من فرص العمل، مما يؤدي إلى خسارة صافية في الوظائف في المناطق التي سادت فيها مزارع الغابات^(٢٢).

٣٨ - ويؤدي تطوير بالوعات الكربون وتبادل انبعاثات الكربون إلى تفاقم المشاكل المنوه عنها آنفا المتعلقة بالمزارع التي تواجهها الشعوب الأصلية. يتعارض هذا الاستغلال التجاري مع الآراء العالمية والقيم الأساسية للشعوب الأصلية التي تستخدم مواردها وأراضيها بطريقة مستدامة.

باء - آثار التكنولوجيا الأحيائية على الأمن الغذائي

٣٩ - تشكل الكائنات الحية والبذور المحورة وراثيا تهديدا خطيرا على مخزونات البذور والنباتات المحلية التي يحرص المزارعون من الشعوب الأصلية على زراعتها منذ آلاف السنين. وتتأثر الأجيال الحالية وأجيال المستقبل لأن تغيرات الهندسة الوراثية التي تجري على النباتات والحيوانات والأسمك ستظهر في الأجيال القادمة لتلك الكائنات الحية. ويقوض طابع الهندسة الوراثية الذي لا رجعة فيه سيادة الشعوب الأصلية في الغذاء على نحو دائم.

٤٠ - وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١، نشر إغناسيو شاييلا وديفيد كويست، وهما عالمان من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، مقالا في مجلة "Nature" العلمية يبين فيه أن الذرة المحلية في أوكسكاكا، المكسيك، ملوثة بالحمض النووي الريبي متروك الأوكسجين (الدنا) بسبب انتقالها من الكائنات الحية المحورة وراثيا. قد يؤدي إدخال (الدنا) المحورة وراثيا إلى فقدان الذرة المحلية قدرتها على التكاثُر في بيئتها الطبيعية، وإلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي لصغار المزارعين في سبل عيشهم. وأخذ العلماء في اللجنة الوطنية بشأن التنوع الأحيائي والمعهد الوطني الإيكولوجي عينات من الذرة المحلية من ٢٠ مجتمع محلي في ولاية أوكسكاكا ومجتمعتين محليتين اثنتين في ولاية بويبلا في جنوب المكسيك. وفي ٩٥ في المائة من المجتمعات المحلية هذه، وجدوا أن نسبة تتراوح بين ١ في المائة و ٣٥ في المائة من الحبوب المحلية تحتوي على بقايا عينات من (الدنا) انتقلت إليها من الكائنات الحية المحورة وراثيا. وتبين أن ٨ في المائة إجمالا من ٨٧٦ ١ شتلة قاموا باختبارها ملوثة بالكائنات الحية المحورة وراثيا. وأعلن خورخي سوبيرون، مدير اللجنة الوطنية بشأن التنوع الأحيائي أن هذا التلوث الوراثي هو أسوأ تلوث حاصل في النباتات المحورة وراثيا في العالم حتى الآن^(٢٣).

(٢٢) Jack Santa Barbara. The False Promise of Biofuels. A Special Report From The International Forum On Globalization and The Institute For Policy Studies. September 2007

(٢٣) S'ra DeSantis. Genetically Modified Organisms Threaten Indigenous Corn

٤١ - ويشكل إدخال تكنولوجيا تقييد استخدام الجينات لإنتاج البذور غير القادرة على التكاثر - المعروفة أيضا باسم "البذور العقيمة" قضية هامة بالنسبة للمزارعين من الشعوب الأصلية الذين يعتمدون على تقاسم وتبادل البذور المحفوظة. وتجسد البذور العقيمة علاقة غير متكافئة بين المزارعين ومنتجات البذور التجارية، مما يجعلهم يعتمدون بشكل كبير على الشركات الكيميائية الزراعية^(٢٤).

٤٢ - ومن الآثار الأخرى لتكنولوجيا تقييد استخدام الجينات على صغار المزارعين وعلى مجتمعات الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والمزارعين، إمكانية:

- (أ) التقليل من الممارسات التقليدية في تبادل البذور والحد منها؛
- (ب) التقليل من المعارف والقدرة المحلية على الابتكار في مجتمعات الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية لتحسين المحاصيل، مما يهدد الأمن الغذائي المحلي؛
- (ج) التعجيل في فقدان المعارف المحلية، والتقليل من التنوع الأحيائي الزراعي المحلي أو التأثير عليه سلبا، مما يؤدي إلى تدهور نظم معارف الشعوب الأصلية؛
- (د) إزالة النظم الزراعية التقليدية والأبعاد الاجتماعية والثقافية والروحية المرتبطة بها؛
- (هـ) التبعية في الحصول على البذور أو فشل المحاصيل من خلال إمكانية إساءة استخدام بذور تكنولوجيا تقييد استخدام الجينات أو استخدامها على نحو غير مقصود؛
- (و) إحداث تغييرات سلبية لا رجعة فيها على البيئة بسبب تدفق الجينات أو غيرها من المشاكل التي تؤدي إلى تلوث البيئة؛
- (ز) تسهيل استملاك بعض عناصر معارف الشعوب الأصلية والمعارف التقليدية والموارد الوراثية على نحو دائم لا رجعة فيه^(٢٥).

(٢٤) Estebancio Castro Diaz. Food Sovereignty and Traditional Knowledge, paper presented on behalf of International Indian Treaty Council at the International workshop on Traditional Knowledge organized by the UN Permanent Forum on Indigenous Issues. 2005

(٢٥) Le`a Malia Kanehe, Esq. Impacts of Genetic Engineering on Indigenous Peoples' Right to Food, Food Security, and Food Sovereignty: A Case Study from Hawai'i. Second Global Consultation for Indigenous Peoples on the Right to Food, Food Security and Food Sovereignty in Puerto Cabezas, Nicaragua organized by the International Indian Treaty Council in conjunction with the Food and Agriculture Organization (FAO) Sustainable Agriculture and Rural Development (SARD) Initiative (Sept. 7-9, 2006).

جيم - إجراءات الشعوب الأصلية بشأن التنمية الزراعية والريفية المستدامة

٤٣ - مكّنت الممارسات المحلية المستدامة في الزراعة، والصيد، وصيد الأسماك، وتربية الحيوانات وجمعها مجتمعات الشعوب الأصلية من تحقيق الأمن الغذائي، رغم التقلبات في الأنماط المناخية والاضطرابات الطبيعية. وتشمل الممارسات الزراعية التقليدية المستدامة استخدام الأعشاب كأسمدة أو مبيدات عضوية، والتقاسم التقليدي لموارد المياه لأغراض الري، والحفاظ على مخزون البذور، والعمل التعاوني، وأمور عديدة أخرى. وبالتمسك بهذه الممارسات، تمكنت مجتمعات الشعوب الأصلية من الحفاظ على استقلالها الاقتصادي وعلى اكتفائها الذاتي، وضمان تنوع أنواع النباتات والحيوانات^(٢٦).

٤٤ - وثمة مبادرات مشتركة بين المناطق تبرز أفضل الممارسات من ثقافات الشعوب الأصلية في الزراعة. وفيما يلي بعض الممارسات النموذجية التي ثبت أنها مستدامة وبعض المبادرات من مجتمعات الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والمنظمات.

١ - توثيق وتعزيز الممارسات الزراعية الجيدة من الشعوب الأصلية

٤٥ - تقوم جين ميت بلزنت، أستاذة مادة البستنة ومديرة البرنامج الأمريكي الهندي في جامعة كورنيل، إيثاكا، نيويورك بسبر أغوار تراثها الايروكوا بحثا عن أساليب الزراعة التي تصلح لمزاعي اليوم. وهي تعزز نظاما زراعيًا سليما يدعى الأخوات الثلاث، يبرز الزراعات المتعددة التي تجمع بين الفاصوليا والذرة والقرع، التي تعتبر محاصيل رئيسية في النظام الغذائي في الايروكوا. إذ يكون إنتاج محصول الذرة والفاصوليا أفضل عندما يزرعان معا. وتوفر الذرة حماية من الأعشاب الضارة والحشرات وتعتبر بمثابة دعامة لدعم المواءمة بين نباتات الفاصولياء. إذ تنتج الفاصولياء بدورها النيتروجين الضروري لنمو النبات. وإن إضافة القرع إلى هذا المزيج يؤدي أيضا إلى الحد من نمو الأعشاب الضارة، وإن إعادة تدوير مخلفات المحاصيل (بقايا المحصول) إلى التربة يعزز الخصوبة. إن زراعة محصول واحد، حيث لا يزرع إلا صنف واحد من المحصول في قطعة أرض ما، أسلوب زراعي حديث نسبيا، كما تقول السيدة ميت بلزنت. رغم أن هذا الأسلوب يلائم المحاصيل العالية الغلة التي تحصد آليا، فهو يعرّض المحاصيل للإصابة بالأمراض والحشرات. ومن شأن زراعة محاصيل متعددة أن يقلل من خطر القضاء على المحصول برمته بهذه الطريقة^(٢٧).

(٢٦) بيان الشبكة البيئية للشعوب الأصلية.

(٢٧) مجلة Science Daily، ٢٠٠٤.

٤٦ - وبالإضافة إلى الزراعة المرافقة المذكورة أعلاه، تمكنت الشعوب الأصلية من استنباط سبل لتعزيز التربة دون استخدام الأسمدة الكيماوية والتجارية. وتتمثل إحدى الطرق الشائعة في استعمال الكتلة الأحيائية أو السماد الأخضر. ففي المناطق الجبلية من منطقة كوردييرا في الفلبين، يُستخدم عباد الشمس البري (*Tithonia diversifolia*) على نطاق واسع كسماد عضوي. فخلال إعداد الأرض، تُدمج نباتات عباد الشمس المقطوعة في التربة مباشرة كسماد أخضر في الأراضي المروية وغير المروية على حد سواء. وتستخدم النباتات المقطوعة أيضاً كعنصر رئيسي في السماد العضوي. ولكي يكون عباد الشمس متاحاً بسهولة، يُعتمد زراعته كسياجات بالقرب من الجدران الحجرية، وعلى طول حواف حقول الأرز، والحدائق المنزلية وحقول البطاطا الحلوة. ويزرعون نبات عباد الشمس بجانب الجداول والأنهار. وتُقطع النباتات في أوقات معينة وتُغمر في الماء لتسريع عملية التحلل. وعندها تحمل المياه المتدفقة العناصر المغذية في الجدول إلى القنوات ومنها إلى حقول الأرز^(٤١).

٢ - برامج تثقيفية عن الزراعة التقليدية

٤٧ - منذ عام ١٩٩٢، تعمل رابطة المزارعين الأمريكيين التقليديين المحليين على إحياء الزراعة التقليدية لبناء مجتمعات محلية وسكان يتمتعون بالصحة. ونتيجة لجهودهم، بدأ الاهتمام بالزراعة يتزايد في المجتمعات المحلية وفي صفوف الشباب. وتشجع الرابطة الأسر على الزراعة باعتبارها أفضل نهج لبناء مستقبل سليم في الزراعة يكفل الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والصحي في مجتمعاتهم.

٤٨ - ويستخدم نهج الرابطة الشمولي الزراعة كنقطة انطلاق لبناء مجتمعات محلية تفتخر بثقافتها، وتتمتع بالصحة الجسدية، وباستقرار اقتصادي وإيكولوجي مستدام. وتعمل مع جميع أفراد المجتمع، صغاراً وكباراً، وذكوراً وإناثاً. ومن أحد برامج إجراء "دورة تدريبية على تصميم الزراعة التقليدية والمعمرة"، وهي دورة تدريبية حول التصميم المجتمعي المستدام مدتها اثنا عشر يوماً، تعلّم المشاركون الشباب مهارات مثل إقامة زناجيل القش، وأساليب لتقييم نوعية المياه، ومختلف أساليب الزراعة وتصميم الحدائق المنزلية، وتقنيات حفظ البذور، وإعداد الأغذية التقليدية، وأساليب البناء بالطين، وتجميع المياه المستعملة ومياه الأمطار، واستخدام الأشجار الميتة بسبب الجفاف الذي دام تسع سنوات في صناعة الفحم^(٢٨).

(٢٨) رابطة المزارعين الأمريكيين التقليديين المحليين.

٣ - نظام الشعوب الأصلية لمصارف البذور وإكثارها وتبادلها

٤٩ - تجمع الشعوب الأصلية في جميع أنحاء المعمورة مبادرة مشتركة تتمثل في العمل الجماعي الإرادي من أجل حفظ البذور التقليدية وصون النباتات الأصلية، كطريقة لمواجهة غزو البذور التجارية والبذور المخوّرة وراثيا.

٥٠ - ووقعت مجموعات المزارعين في بيرو اتفاقا مع المركز الدولي للبطاطا من أجل حماية كل من التنوع الوراثي لأصناف البطاطس المتعددة في المنطقة، وحقوق السكان الأصليين في التحكم في الوصول إلى هذه الموارد الوراثية المحلية. وفي إطار هذه الخطة، سوف يقوم العلماء التابعون للمركز والمزارعون المحليون "بإعادة توطين" أصناف من البطاطس من مجموعة العينات التابعة للمركز - وهي المجموعة الأكثر شمولا في العالم - وحفظها في "حديقة بطاطس". وفضلا عن كون الحديقة الممتدة على مساحة ١٥ ٠٠٠ هكتار ستوفر الغذاء للمجموعات المحلية الست المشتركة في ملكية الأرض في جنوب بيرو، فإنها ستكون أيضا بمثابة 'مكتبة حية' للتنوع الوراثي للبطاطس. ويهدف الاتفاق إلى كفالة الحفاظ على سلطة التحكم في الموارد الوراثية في أيدي السكان المحليين. ويعتقد أليخاندرو أرغوميدو، المدير المعاون لرابطة الطبيعة والتنمية المستدامة - وهي مجموعة من منظمات المجتمع المدني مقرها كوسكو وساعدت على إبرام الصفقة - أن الاتفاق يصلح لأن يكون نموذجا لباقي مجتمعات الشعوب الأصلية^(٢٩).

٥١ - وحديقة البطاطس هي فكرة ابتدعتها منظمة يديرها سكان أصليون تسمى رابطة أنديس (رابطة كيتشوا أيامارا لسبل العيش المستدامة)، وتقوم بتنفيذها حاليا رابطة تابعة لست قرى من قبائل كيتشوا في الجبال الواقعة جنوب بيساك في الوادي المقدس للإينكا. وفي إطار هذه المبادرة، اتفق سكان القرى البالغ عددهم ٨ ٠٠٠ نسمة في المجموعات المحلية الست وهي: أمارو، بامبالاكتا، كويو غراندي، ساكاكا، باروبارو وتشاهوياتيير، على ضم ما يحوزونه بموجب سندات الملكية المجتمعية الست من أرض مساحتها ٨ ٦٦١ هكتارا، وإدارتها على نحو جماعي لما فيه نفعهم المشترك. والهدف الذي ينشدونه هو الحفاظ على مناظرهم الطبيعية وأسباب رزقهم وأنماط عيشهم، وإحياء قوانينهم العرفية ومؤسساتهم^(٣٠).

^(٢٩) Priya Shetty, 2005. available at <http://www.SciDev.net>

^(٣٠) <http://www.iucn.org>

دال - العوائق والتحديات

٥٢ - يعد الوصول إلى الأراضي التقليدية وحقوق المياه وحمايتها، فضلاً عن استمرار الممارسات التقليدية، وحفظ أرصدة البذور من الشروط اللازمة للأمن الغذائي والقضاء على الجوع. ويعتمد إنتاج الأغذية بالطريقة التقليدية للشعوب الأصلية على الحصاد والتوزيع التعاونيين الجماعيين لكفالة تلقي كل فرد نصيباً عادلاً وتوزيع الفائض على الأكثر احتياجاً. ذلك أن صون الاستقلال الذاتي الاقتصادي أمر جوهري للحفاظ على تضامن الشعوب الأصلية.

٥٣ - وتواجه المجتمعات المحلية في شتى أنحاء العالم مخاطر تهدد بقاء الممارسات التقليدية، ومن ثم بقاء الشعوب الأصلية نفسها. ويعد التعطيل المفروض على إمدادات الأغذية والأنظمة الاقتصادية التقليدية، والدورات الزراعية الثابتة، وتجميع الأغذية والقنص وصيد الأسماك أحد أوجه الاستعمار المستمر الذي يضر بمواقف الشعوب الأصلية ومعارفها الثقافية في نهاية المطاف. والجوع وانعدام الأمن الغذائي هما رفيقا شؤم للفقر والاقتصادات المتخلفة. ومن الجوهري أن يسود التضامن مجتمعات الشعوب الأصلية لمقاومة هذه المخاطر.

٥٤ - وتشدد سياسات العولمة الاقتصادية التي تنفذها المؤسسات المالية والتجارية، والاتفاقات من قبيل اتفاق التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، والمؤسسات العالمية الأخرى مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، كلها على إنتاج الأغذية للتصدير بدلاً من إنتاجها للاستهلاك المحلي. وفي ظل هذه الأنظمة التجارية، لا يجرى إنتاج الغذاء ولا توزيعه بعدل. والشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية والمزارعون المحليون الذين كانوا يطعمون أنفسهم في فترة ما بالاعتماد على نظم الغذاء المحلية المستدامة يُدفع بهم خارج أراضيهم إما بخيار مفروض أو لانعدام الخيار بسبب خصخصة أراضيهم أو لإقامة مشاريع تجارية زراعية كبيرة عليها أو لاستخراج موارد طبيعية منها. ويُجبر أبناء الشعوب الأصلية والمزارعون المحليون على الهجرة إلى المدن للتنافس على وظائف متدنية الأجر لينتهي بهم المطاف وبأسرهم للعيش في ظروف من الفقر وسوء التغذية والجوع.

٥٥ - وإنه لتحد بالنسبة للحكومات أن تعطي الأولوية لبرامج التنمية الريفية الموجهة لضمان الأمن الغذائي للسكان وصغار المزارعين على حساب البرامج الرامية إلى استخراج الموارد الطبيعية لأغراض تجارية ورجحية.

٥٦ - وسمحت السياسات الحكومية بأنشطة استخراج الموارد الطبيعية والأنشطة الإنمائية التي هددت وخربت أغذية الكفاف والمشاريع الزراعية التقليدية والعصرية الصغرى وغيرها من النظم الغذائية في أمريكا الشمالية والأمريكيتين وأجزاء أخرى من العالم مما حرم الشعوب

الأصلية من حقها الإنساني الأساسي في الأمن الغذائي. وفي غالب الأحيان، تدفع السياسات الحكومية والأنشطة الإنمائية بالشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية إلى حالة من الفقر وسوء التغذية والجوع. وتشمل تلك الأنشطة إطلاق النفايات الصناعية السامة المشعة التي تلوث التربة والمياه على حد سواء، وتتراكم في الأسماك والمحاصيل التقليدية وإمدادات الأغذية التجارية والحيوانات والتربة، وهي عناصر مترابطة وأساسية للبقاء على قيد الحياة. وتعمل الزراعة الصناعية والإنتاج الحيواني الضخم لأغراض تجارية ومرافق التصنيع على تدهور التربة وتلويث الهواء والماء، وتهديد أرصدة البذور المحلية، وتخريب المناطق التاريخية والثقافية والمقدسة وإزاحة الممارسات التقليدية في مجالي الزراعة والأمن الغذائي^(٣١).

٥٧ - ويضر الاعتماد المتزايد لمجتمع الاستهلاك على الأغذية التجارية المصنعة بالطرائق غير التقليدية بصحة أبناء الشعوب الأصلية. فقد زادت معدلات الإصابة بالأمراض المتصلة بالنظام الغذائي، مثل السمنة والسكري في مجتمعات الشعوب الأصلية، حيث بلغ معدل الإصابة بالسكري في بعض المجتمعات المحلية ٨٥ في المائة. كما تفشت فيها أيضا أمراض الغدة الدرقية واضطرابات الجهاز المناعي والأمراض السرطانية. وفي البلدان الصناعية، مثل الولايات المتحدة، تتعرض المنتجات الغذائية كلها تقريبا للتلوث. مملوثة عضوية ثابتة. ومع أن مستويات مخلفات الملوثات العضوية الثابتة ضئيلة في فرادى المواد الغذائية، فإنه عند النظر إليها في سياق الكميات الغذائية المستهلكة يوميا يتبين أن التلوث الحاصل يبلغ أو يقارب مستويات مثيرة للقلق حسب المعايير الصحية التي وضعتها الوكالات الاتحادية في الولايات المتحدة.

٥٨ - وتعاني الشعوب الأصلية، بدءا من مناطق القطب الشمالي إلى المناطق المدارية والزراعة التجارية، حيث تقوم الصناعة والتعدين وحيث تُلقى المواد الكيميائية الزراعية، إلى مخاطر صحية أكبر، وتتعرض بشكل أكبر للتسمم مقارنة بأبناء السواد الأعظم من المجتمع.

رابعاً - الجفاف والتصحر^(٣٢)

٥٩ - يُبرز الجفاف حالة تهميش عامة للأراضي الجافة والافتقار إلى الدعم الحكومي من أجل تعزيز قدرات التكيف لدى الشعوب الأصلية. وهناك نقص في الاستثمارات الحكومية

(٣١) الشبكة البيئية للشعوب الأصلية. بيان عن الحق في الغذاء والأمن الغذائي

.available at www.ienearth.org/ienaqua

(٣٢) . Mulenkei, Lucy Africa paper for the UN-CSD

في الهياكل الأساسية المائية، ونقص في الإيرادات المحلية لحفر آبار خاصة، فضلا عن نقص في تأثير المجتمع المحلي في القرارات الإنمائية.

٦٠ - ويفضي أيضا عدم تكافؤ فرص الحصول على الماء أثناء فترة الجفاف إلى إضعاف الشعوب الأصلية. ولا يعد الحصول على الماء أمرا جوهريا بالنسبة للاستهلاك المنزلي والنظافة الصحية فحسب، بل إنه جوهري أيضا بالنسبة للأنشطة الاقتصادية، بما فيها تربية الماشية والمشاريع التجارية وصناعة الآجر أو مشاريع الري الصغيرة لإنتاج الخضروات.

٦١ - وتتضح آثار الجفاف بجملاء أكبر في مناطق مجتمعات الشعوب الأصلية الرحالة الرعوية في بلدان عديدة في أفريقيا مثل مالي والنيجر وتشاد والسودان وأجزاء من الكاميرون. وقد تسبب تدمير الغابات وقطع الأشجار على نحو مكثف في هذه المناطق في زيادة عدد الأشخاص المتضررين من الجفاف. وأصبح الرعاة الرحل وماشيتهم التي تمثل قوام اقتصادهم وأسباب رزقهم في حالة ضعف وبأس في ظل الجفاف، مما أثر في مستويات معيشتهم الاجتماعية والبيئية والاقتصادية.

٦٢ - ويُلمس الكثير من الآثار الاقتصادية الناجمة عن الجفاف في الزراعة والقطاعات المرتبطة بها بسبب اعتماد هذه القطاعات على إمدادات المياه السطحية والجوفية. وبالإضافة إلى الخسائر في غلة المحاصيل ونتاج الماشية، يرتبط الجفاف أيضا بتكاثر الحشرات وأمراض النباتات والتعرية الريحية. وتزيد حوادث حرائق الغابات والمراعي بشكل كبير أثناء فترات الجفاف المطولة مما يُعرض بدوره البشر والحيوانات البرية لدرجات خطر أعلى.

٦٣ - والخسائر البيئية الناجمة عن الجفاف هي نتيجة الأضرار التي تلحق بالأنواع النباتية والحيوانية وموائل الحيوانات البرية ونوعية الهواء والماء، إضافة إلى حرائق الغابات والمراعي، وتدهور نوعية المناظر الطبيعية، وخسارة التنوع البيولوجي وتعرية التربة. وبعض هذه الآثار قصير الأجل حيث تعود الظروف إلى طبيعتها المعتادة بعد انقضاء الجفاف. وبعض الآثار البيئية الأخرى تدوم لبعض الوقت بل إنها قد تصبح دائمة. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يتدهور موئل الحيوانات البرية بسبب فقدان الأراضي الرطبة والبحيرات والنباتات. ومع ذلك، فإن العديد من الأنواع ينتهي بها المطاف إلى التعافي بعد هذه الحالة الاستثنائية المؤقتة. وقد يؤدي تدهور نوعية المناظر الطبيعية، بما في ذلك زيادة تعرية التربة، إلى فقدان الإنتاجية البيولوجية على نحو أكثر دواما.

٦٤ - وتشمل الآثار الاجتماعية المترتبة على الجفاف السلامة العامة والصحة ونشوب الصراعات بين مستخدمي المياه وتراجع نوعية الحياة وغبن في توزيع الإغاثة في حالات الكوارث. ويشكل نزوح السكان مشكلة كبيرة في العديد من البلدان، ويُحفّزه في الغالب

وجود إمدادات أكبر من الأغذية والمياه في مناطق أخرى. وزادت الهجرة من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري، مما تسبب في ظهور حالات إجهاد وفقر لدى النساء والمسنين والمرضى والأطفال الذين تُركوا في المناطق الريفية. ويترج الرعاة مع أسرهم بحثاً عن الماء والكأ.

٦٥ - وفي أوساط الرعاة الرحل، يتسبب نقص الماء والكأ للماشية في نشوب صراعات بين القبائل حيث تتنافس على الموارد. وعندما يتراجع الجفاف، لا يعود النازحون إلى مواطنهم إلا نادراً، مما يحرم المناطق الريفية من موارد بشرية قيّمة. ويتسبب النازحون من الجفاف في زيادة الضغط على الهياكل الأساسية الاجتماعية في المناطق الأخرى، مما يؤدي إلى زيادة الفقر والاضطرابات الاجتماعية.

ألف - إجراءات الشعوب الأصلية

٦٦ - طوّر الرعاة من الشعوب الأصلية في أفريقيا على مر الزمن ممارسات تساعد على التخفيف من آثار الجفاف.

١ - إدارة القطعان

٦٧ - هذه استراتيجية مهمة للتخفيف من آثار الجفاف. وتشمل العوامل التي تلزم مراعاتها فترة الجفاف المتوقعة، والإمدادات الحالية من المياه والأعلاف، وتكوين القطيع وحالته البدنية والموارد المالية المتاحة. وأثناء فترة الجفاف، يُعمل الرعاة الاستراتيجيات التالية:

(أ) خفض أعداد القطعان. عندما تصبح الموارد من الأعلاف شحيحة، يكون أحد الحلول هو تقييم عناصر القطيع بدقة والقضاء على أقلها نفعاً. والخياران متاحان لخفض أعداد الماشية هما البيع أو الارتحال بالقطيع إلى مراعي غير متضررة؛

(ب) الإطعام الاستراتيجي للعجول يستترف إنتاج الحليب في فترة الجفاف مخزونات جسم البقرة بسرعة، فيما تقل استفادة العجل. ويعطى إطعام العجل مبكراً فرصة أفضل للبقرة في البقاء على قيد الحياة. وباستطاعة معظم العجول التي يزيد عمرها على ثلاثة أشهر أن تعيش بنظام غذائي معتمد على الحبوب وقش لوسيرن أو دبس السكر والأغذية البروتينية؛

(ج) فصل القطعان. يتيح تمييز الماشية إلى فئات فرصة أفضل للقطيع في الحصول على ما يحتاجه من أعلاف. ويجعل من الممكن منح معاملة تفضيلية للفئات الضعيفة. ويتسنى نقل الأبقار المسنة غير الحلوب إلى حقول الأعلاف الأكثر فقراً؛

(د) مكافحة الطفيليات. عندما تتعرض الماشية لإجهاد تغذوي أو غيره من الضغوط تكون أقل مقاومة للطفيليات. ويمكن أن تمثل الديدان مشكلة خطيرة لصغار الماشية. وفي حالات الجفاف، ينبغي أن تعالج من الديدان كافة الماشية التي تقل سنّها عن ١٨ شهراً؛

(هـ) الاستغلال الأمثل للمراعي المتضررة من الجفاف. يمكن إنشاء مرافق مائية محلية مع تقييم يدوي تكميلي؛

(و) الاحتراس من إمدادات المياه الملوثة. تمثل المياه السطحية الملوثة شركاً مميتاً للماشية التي أهلكها الجفاف. وقد يكون من الضروري إقامة حواجز لعزل الماشية عن حفر المياه غير المرغوب فيها.

٢ - التكنولوجيات المحلية

٦٨ - تشكل التكنولوجيات المحلية، مثل حفر الآبار الضحلة في مجاري الأنهار الجافة، أساس استراتيجيات البقاء. وبناء السدود تحت السطحية في الأنهار الموسمية وتجميع المياه هما تكنولوجيات رخيصة التكلفة يجرى إعمالهما في مناطق الأراضي الجافة من أجل الاستفادة على نحو أفضل من الهطولات المطرية غير المنتظمة. ولا يعد الحصول على الماء أمراً جوهرياً بالنسبة للاستهلاك المتري والنظافة الصحية فحسب، بل إنه جوهري أيضاً بالنسبة للأنشطة الاقتصادية، بما فيها تربية الماشية وصناعة الآجر أو مشاريع الري الصغيرة لإنتاج الخضروات التي غالباً ما يعول عليها الناس عند قصور الحصاد.

باء - العوائق والتحديات

١ - الحواجز المعيقة لاستراتيجيات التكيف لدى الشعوب الأصلية

٦٩ - تشمل العوائق التي تقف في سبيل استراتيجيات التكيف لدى الشعوب الأصلية ما يلي:

(أ) نقص العناية بمصادر الدخل والأنشطة المدرة للدخل (مثل الفحم) للفقراء أثناء الجفاف بسبب الإطار القانوني الغامض الذي يحول الأرباح عن أيدي فقراء المنتجين، ويثبط الاستثمار ويشجع الممارسات غير المستدامة؛

(ب) المقولات التمييزية التي تنعت استراتيجيات التكيف لدى الفقراء بأنها غير مستدامة أو بدائية؛

- (ج) ضعف القيمة المضافة للمنتجات الطبيعية وتردي مركز المنتجات في السوق؛
- (د) الافتقار إلى هياكل أساسية للنقل وتبادل المعلومات مُكيّفة حسب احتياجات الشعوب الأصلية؛
- (هـ) تهميش النمط الرعوي الرحال ووجود حواجز أمام الهجرة؛
- (و) تردي الوضع الصحي الذي يحد من قدرة الأسر المعيشية على العمل وتنفيذ استراتيجيات التكيف؛
- (ز) الصراعات وانعدام الأمن اللذان يؤديان إلى خسائر في الأرواح والأصول المنتجة ويجعلان الوصول إلى الموارد الأساسية للتكيف، مثل الانتجاع في زمن الجفاف، أمراً غير مأمون.

٢ - إزالة الحواجز المعيقة لاستراتيجيات التكيف لدى الشعوب الأصلية

٧٠ - يمكن لاستجابات الناس للصدمات والتغيرات الطويلة الأجل أن تيسر أو تعرقل بسبب السياسات والتدابير الحكومية أو بسبب المشاريع الإنمائية. وتتسبب حالياً الهياكل السياسية والاقتصادية والقانونية في تقويض العديد من استراتيجيات التأقلم والتكيف التي يتبعها الفقراء. ومن اللازم توجيه جهود تلك الهياكل إلى الحد من الضعف وتشمل الهياكل الاقتصادية التي تزيد حالة الضعف، تلك التي تعمل على زيادة تهميش أسباب الرزق في المزارع وخارجها والأنشطة المعتمدة على الموارد الطبيعية وتتسبب في مزيد من الفوارق المحلية وفي تدهور البيئة وتفشي فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والصراعات وانعدام الأمن وفي تخفيض فرص العمالة.

٣ - تدابير تعزيز سبل عيش الشعوب الأصلية واستراتيجياتها للتكيف

- ٧١ - تشمل تدابير تعزيز سبل عيش الشعوب الأصلية واستراتيجياتها للتكيف ما يلي:
- (أ) دعم وتطوير التكنولوجيات المحلية، بما فيها التكنولوجيات التي تشجع على حفر الآبار الضحلة وإقامة السدود تحت السطحية واستخدام تقنيات تجميع المياه وأصناف البذور المحلية وغرس أنواع الأشجار الأصلية وتسويق المنتجات المحلية؛
- (ب) توثيق استراتيجيات التكيف الماضية والحاضرة وتكميلها بالاستراتيجيات والتكنولوجيات ذات الصلة ودعم نظم المعارف المحلية؛

(ج) تيسير تحسين نظم الإنتاج المتكيفة مع الضغط المناخي الاعتيادي، مثل الأنشطة الرعوية ومنتجات الأشجار الأصلية، عن طريق تقوية الهياكل الأساسية التسويقية والخدمات البيطرية والبحث والتطوير والتجهيز ونهج القيمة المضافة؛

(د) تقييم مدى تأثير توفر الهياكل الأساسية في ضعف الشعوب الأصلية أمام تغير المناخ؛

(هـ) تحسين نظم الصرف الصحي والحماية من الفيضانات في المناطق المتدنية الدخل وتحاشي الارتحال قدر الإمكان وكفالة استمرارية الوصول إلى أسباب الرزق. والتعاون مع السكان فيما يتعلق بالهياكل الأساسية وتحسين المساكن والانتقال متى كان ذلك ضرورياً؛

(و) تشجيع نظام إدارة دورة الجفاف الذي تمارسه وتتبعه الشعوب الأصلية للتصدي للجفاف والاعتراف بذلك النظام.

٧٢ - ينبغي أن يعالج التكيف مع الجفاف على نحو أشمل عن طريق ثلاثة أنواع من التدابير. أولاً، ينبغي للجهود المبذولة أن تتخذ من المخاطر المباشرة للجفاف على استراتيجيات الشعوب الأصلية لتأمين الاحتياجات المادية وغير المادية. ثانياً، تحقيق فهم أعمق والعمل على تيسير وتوسيع نطاق فرص تدابير تكيف الشعوب الأصلية مع الضغوط المناخية في الأجل القصير وتغيير نظم السبل المعيشية في الأجل الطويل. وأخيراً، ينبغي فهم ومعالجة العوامل الاجتماعية والبيئية المحددة والتغيرات التي تؤدي إلى العجز عن التصدي أو التكيف وبهذه الطريقة، يمكن تحقيق "تدابير تكيف مستدامة"، بالحد من الفقر والضعف أمام الجفاف على حد سواء. وعلاوة على ذلك، يمكن أن تركز التدخلات على تحسين فرص وصول الفقراء إلى الموارد الطبيعية، والنهوض بالممارسات الإدارية المجتمعية للنظم الإيكولوجية، وتيسير الأنشطة المدرة للدخل عن طريق الاستخدام الابتكاري لخدمات النظم الإيكولوجية.